تهريب المخدرات عبر الحدود الامريكية الكندية ١٩١٤– ١٩٥٢

Drug smuggling across the Canadian border 1914-1952

م. د فاضل رحم العايدي / المديرية العامة لتربية واسط

Dr. Fadel Rahm Al-Aidi / General Directorate of Wasit Education

موبايل " ٠٧٨١٠١٦٦١٤٧

EM. uboreada80@gmail.com

Assistant Lecturer : Fadel R. AL Aide
General Directorate of Wasit Education

الملخص:

كان استخدام المواد المخدرة وعلى وجه التحديد الأفيون و الكوكايين عرفاً سائداً لدى المجتمع الامريكي بصورة عامة, ويستخدم لعلاج كثير من الأمراض ويزرع في مساحات واسعة من الأراضي الامريكية, وتحديداً في بلدان الانديز, إلا ان الحركة الاجتماعية الذي ظهرت في الولايات المتحدة مطلع القرن العشرين, والاخلاقية البروتستانتية عدت ذلك خطراً يهدد المجتمع الأمريكي, وفي سياق اخر وصفت المخدرات انها سلاحاً ضد الشعوب الحرة, لذلك سعت الولايات المتحدة الامريكية وكندا الى تحجيم تجارة المخدرات وتقيد حريتها عبر الحدود, لكن سرعان ما اتخذ تجار المخدرات التهريب كوسيلة لدخول المخدرات الى الاراضي الامريكية عبر الطرق غير القانونية, مستفيدين من المساحة الواسعة للحدود والاراضي الوعرة.

ادى دخول المخدرات بشكل كبير الى الأراضي الامريكية الى تفاقم الجريمة المنظمة والقتل والسرقة والاغتصاب والخطف والابتزاز, لذلك شهد المجتمع الامريكي انحلالاً اخلاقياً ادى الى تسارع الحكومات المحلية لاتخاذ اجراءات رادعة وتشريع قوانين محلية لمكافحة المخدرات, إلا ان الأمر لم يكن هيناً , إذ كانت ميامي بؤرة الارهاب والجريمة والسوق الاستهلاكي الأكبر للمخدرات وعليه اتخذ مكتب التحقيقات الفيدرالي اجراءات رادعة منها : زيادة عدد اعضائه في ميامي, وتفعيل الجهد الاستخباراتي للحد من وقوع الجريمة, إلا ان خلال الحرب العالمية الثانية وانشغال الاجهزة الامنية بالحرب فاقم من المشكلة, وكانت الفرصة سانحة للمافيات بعد ان وسعت من نفوذها الى باقي الولايات وأنشأت تحالفات مع رجال الامن, وانظم المهربون الى العمل في الموانئ الرئيسة ونقاط الحدود على طول الممر الحدودي, وفي الوقت ذاته تمتع كبار المافيات بالثراء المادي وكونوا منظمات وعصابات اجرامية وشركات نقل وتهريب مارست شتى انواع الجرائم , وجندت الاطفال والنساء كبغال بشرية لتهريب المخدرات.

Summary

The use of narcotic substances, specifically opium and cocaine, was a prevalent custom among American society in general. It was used to treat many diseases and was grown in large areas of American territory, specifically in the Andean countries. However, the social movement that appeared in the United States at the beginning of the twentieth century The Protestant Ethic considered this a threat to American society, and in another context, drugs were described as a weapon against free peoples. Therefore, the United States of America and Canada sought to curb the drug trade and restrict their freedom across the borders, but drug traffickers soon took smuggling as a means for drugs to enter the territories. America through illegal roads, taking advantage of the wide border area and rugged terrain.

The large entry of drugs into American territory led to an exacerbation of organized crime, murder, theft, rape, kidnapping, and extortion. Therefore, American society witnessed a moral decline that led local governments to rush to take deterrent measures and legislate local anti-drug laws. However, the matter was not easy, as Miami was a hotbed of terrorism. And crime and the largest consumer market for drugs. Therefore, the FBI took deterrent measures, including: increasing the number of its members in Miami, and activating the intelligence effort to reduce the occurrence of crime. However, during World War II, and the preoccupation of the security services with the war, exacerbated the problem, and the mafias had an opportunity to expand their influence to the rest of the world. states and formed alliances with security men, and smugglers joined forces to work in the main ports and border points along the border corridor. At the

same time, major mafias enjoyed material wealth and formed organizations, criminal gangs, transport and smuggling companies that practiced various types of crimes, and recruited children and women as human mules to smuggle drugs.

الكلمات المفتاحية : المخدرات , الحدود , تهريب , افيون , كندا

Keywords: drugs, borders, smuggling, opium, Canada

المقدمة :

صنفت الولايات المتحدة الامريكية مطلع القرن العشرين المخدرات انها خطر يهدد المجتمع , وعليه اتخذ الادارات الامريكية المتعاقبة اجراءات شديدة على الحدود الامريكية الشمالية و الجنوبية, وعدت الاسباب وراء ذلك ارتفاع نسبة الجريمة في الولايات الامريكية , وكثرة الوفيات والإدمان بين طبقات المجتمع, فضلاً عن ذلك عدتها الادارة الامريكية عام ١٩٣٠ انها سلاحاً ضد الأمة الامريكية لاستهداف الشباب واضعاف الحكومات الديمقراطية في امريكا اللاتينية, موجهة الاتهام الى الصين, وتماشياً مع ما تم ذكره توجهت ادارة الرئيس روزفلت الى تقييد المهاجرين الصينيين حاملين الافيون الصيني والقادمين من الحدود الكندية , ومن هنا جاء اختيار الموضوع ضمن اطار زمني ١٩١٤– ١٩٥٢ , إذ يشمل التاريخ الأول تشريع قانون هاريسون والاخر يشمل قانون بوغز الذي شرعه الكونكرس على اثر الجرائم التي ارتكبت في ميامي .

وتدرس فرضية البحث حول تتبع تجارة المخدرات في الولايات الشمالية على الحدود الكندية الامريكية, وبداية تهريب المخدرات والاجراءات التي اتخذتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاه انتشار المخدرات وأثرها على المجتمع الامريكي, اما الاشكالية التي وضعها الباحث, هل نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تقيد تجارة المخدرات عبر الحدود الكندية؟ ولماذا تأخرت الادارات الامريكية المتعاقبة في التصدي للمخدرات ؟ وهل كانت قضية المخدرات ذات بعد سياسي ؟

وبناء على ما تقدم : تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث: شمل المبحث الأول عنوان الوصف الجغرافي للحدود الامريكية– الكندية , سلط فيه الضوء على الولايات الأمريكية الحدودية وما يقابلها من ولايات كندية , والمعابر الحدودية الرسمية و غير الرسمية التي كانت تهرب منها المخدرات, اما المبحث الثاني حمل عنوان الجذور التاريخية لتهريب المخدرات بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية, درس هذا المبحث بدايات التهريب ومناطق استراحة المسافرين التي تحولت فيما بعد الى اوكار للتهريب والتعاطي , وسلط الضوء على دور المهاجرين الصينيين في تهريب الافيون داخل الاراضي الامريكية , والمبحث الثالث ناقش علاقة الجريمة المنظمة والمفاسد الاخلاقية بالمخدرات, وسلط الضوء على ميامي البؤرة الاكثر استقطاباً للمخدرات, ودور الحكومة الفيدرالية و الحكومات المحلية تجاه تجارة المخدرات, واستخدم الباحث عدد من المصادر الاجنبية التي كانت خير رافد للبحث, ابرزها مؤلف الدكتور ستان زيمرمان Stan Zimmerman , A History of smuggling in Florida: Rumrunners and cocaine cowboys (True Crime publisher The History press 2006 تاريخ التهريب في فلوريدا وكان خير ما قدم للبحث عن تهرب المخدرات الى فلوريدا وانتشار الجرائم المنظمة, ومؤلف الدكتور جوثا سميث Joshua M. Smith (2019) *Borderland smuggling patriots , Loyalists and illicit Trade in The North east 1783 – 1820 Maritime History and Nautical Archaeolog , New perspectives on* st) Edition publisher university of Florida التهريب عبر الأراضي الكندية , والذي قدم فيه شرحاً وافياً عن بدايات التهرب وطرق التهريب والتحالفات غير القانونية مع المافيات الكندية والامريكية, فضلاً عن بقية المصادر التي استخدمها الباحث ودونت في قائمة المصادر النهائية وفي الختام الحمد لله رب العالمين وأساله دوام التوفيق .

المبحث الأول : الوصف الجغرافي للحدود الكندية الأمريكية

تُعَرّف الحدود السياسية بأنها خطوطاً وهمية ترسم للفصل بين البلدان, أو حواجز طبيعية لا تعتمد على تدخل الإنسان مثل السلاسل الجبلية والبحار والأنهار , وتُعد الحدود السياسية عنصراً موروثاً لا غنى عنه في العالم , والغرض الأساس منها هو تامين السكان على المستوى الصحي والثقافي والسيطرة على التهريب و التخريب, ويساعد رسم الحدود على تبني كل دولة عاداتها وثقافاتها والمحافظة عليها من

الضياع, وكلما توسعت الحدود السياسية زادت مسؤولية الدولة لتأمينها, وبدون حدود واضحة لن تتمكن أي دولة من فرض سيادتها وقوانينها, التي تنظم اقتصادها و معاملاتها التجارية ولن تتمكن أي دولة من اثبات أحقيتها بالموارد الطبيعية (Karibo، ٢٠١٥، صفحة ٢٢) .

وبتقدم العولمة بخطى مذهلة رافقها نمو التجارة العالمية نحو التكامل الاقتصادي تفاقمت ازمات الحدود الدولية؛ باتت مشاكل الحدود السياسية التي تفصل بين الشعوب تمر بمراحل مختلفة تبعاً للتقلبات السياسية كونها تمثل النقاط الرئيسة التي تلتقي فيها البلدان, وعلى الجانب الاجتماعي تأثرت المجتمعات في العامل الخارجي بشكل مباشر, وتمثل الأمريكيتين نموذجاً للتعايش بين الثقافات المهاجرة من مواطن عدة , إذ يزهر التفاعل العابر للحدود عندما تتلاشى الحواجز الحدودية في ظل ظروف غير طبيعية , ويوصف العامل الاقتصادي الأكثر دوراً في تحديد العلاقة بين البلدان والذي يعتمد على تنمية النشاط التجاري المشروع وغير المشرع , مقرونا بمدى التفاعل السياسي, ويتأثر بشكل مباشر في طبيعة العلاقات السياسية , ويزداد التفاعل الاجتماعي مع التغلب على الخلافات السياسية وتختلف مستويات التفاعل من دولة إلى أُخرى حسب العوامل المؤثرة , وباتت مسألة الحدود تمثل تحدياً للبلدان المتجاورة وابرز التحديات التجارة غير المشروعة (التهريب) والتجارة بالمحظورات وتوصف مسألة تهريب المخدرات تحدياً كبيراً يهدد العالم, وعلى اثر ما تقدم ادرجت مشاكل الحدود و مكافحة المخدرات ضمن القوانين الدولية (Ganster, 2015:20)

ورغبة في دراسة انواع الحدود وفق منظور علمي نتبع تقسيم الباحث المتخصص في شؤون الحدود أوسكار مارتينيز (Oscar Martine's) الذي جَزّءَ الاراضي الحدودية إلى أربعةِ أنواع , الأول **الحدود المنفردة** : وهي نوعاً من المناطق الحدودية التي يكون فيها تبادل تجاري عبر الحدود غير قائم أو متواضع و يرجع ذلك اساساً إلى العداءِ بين الشعوب على جانبي الحدود , والنوع الثاني: **الحدود المتعايشة** التي تميزت فيها العلاقات بين الشعوب على جانبي الحدود بالاتصال المنتظم والعلاقات الودية بشكل عام بين نظامين حكوميين , أما النوع الثالث: **الأراضي الحدودية المترابطة** والتي تشارك فيها الشعوب على جانبي الحدود علاقات تكافلية تتجلى بنقل السلع والخدمات والتدفق البشري عبر المنافذ الحدودية وهو نوع مثالي , أما النوع الرابع **الاراضي الحدودية المتكاملة:** وفيها تم إزالة الحواجز أمام التجارة و الحركة البشرية , ومن المزايا المهمة لتصنيف مارتينيز انه يمكن تطبيقه على الحدود الأمريكية–الكندية التي مرت بتقلبات مختلفة تبعاً للوضع السياسي المحلي والعامل الخارجي (Martine,2000:68).

تعد الحدود الامريكية– الكندية اطول حدود برية في العالم, إذ يبلغ طولها (٥٥٢٥) ميل وتمتاز بتعدد المعابر الحدودية, وتنقسم الحدود البرية الى قسمين حدود كندا مع الولايات المتحدة المتجاورة وحدودها مع ولاية الاسكا الامريكية, وهذا ما يعطي انطباعاً واضحاً ان المساحة الشاسعة بين البلدين يصعب السيطرة عليها من شرطة الحدود الأمريكية, لاسيما انعدام الاستقرار السياسي خلال النصف الاول من القرن العشرين, وتوافد الهجرات الأوربية والأسيوية الى الامريكيتين, وقلة فرص العمل لدى القرى الامريكية على الحدود الأمريكية, شجع على انخراط الفلاحين على زراعة المخدرات التي لقيت رواجاً في السوق الامريكية (David stirrup, 2022, pp. 112–113) .

تشترك كولمبيا البريطانية وهي اقليم غرب كندا بحدود تصل إلى (١٣٤٧) ميلاً مع ولاية واشنطن وأجزاء صغيرة من ولاية ايداهو ومونتانا, بينما مقاطعة البرتا التي تشترك بـ١٨٥ ميل مع مونتانا مما يجعلها أقصر ممر حدودي بين البلدين , وتعد مقاطعة ساسكاتشوان Saskatchewan التي تقع بين البرتا Alberta ومونتانا Montana وهي واحدة من ثلاث مقاطعات في البراري الكندية تمتد على طول ٣٩٣ ميل محاذية مع ولايتي مونتانا وداكوتا الشمالية , إذ استقبل هذا الممر البري كميات كبيرة من الأفيون الصيني بدءً من عام ١٩٠٠ حتى ١٩٤٠ وعمل المهاجرون الصينيون على إنتاج معامل للتقطير قريبة على حدود مونتانا وداكوتا الشمالية, و بذلك يقدر نسبة الأفيون الصيني الذي يدخل براري ساسكاتشوان قرابة ٢٠ % من مجموع الأفيون المنتج (Carey, 2008)

تمتد حدود أُونتاريو على طول ١٦٨٢ميل تشاطر حدودها كلا من مينسوتا Minnesota و ميشغان Michigan و اهاويو Ohio و نيويورك New York و هي موطئ قدم للعديد من رجال الأعمال و التجار والمهربين التي عدتها الإدارة الأمريكية أخطر المعابر الحدودية مع كندا ففي عام ١٩٤٦ أُلقي القبض على عدد كبير من الصينين و اليابانيين و الألمان والكنديين على الممر الحدودي وهم يحملون كميات من الأفيون والماريجونا, واتخذ المهربون من قرى اونتاريو مخبأ لتخزين المواد المخدرة, ونتيجة اتساع الحدود والأراضي الشاسعة وقلّة

رجال الشرطة الحدودية, الأمر الذي يصعب معه السيطرة على تلك الممرات , فضلاً عن ذلك انَّ تجار المخدرات لديهم معرفة بالطرق أكثر من رجال الأمن أنفسهم , وبناءً على ما تقدم اتخذ الكونكِرس الأمريكي إجراءات بحق المهاجرين الذين يرتكبون الجرائم والمفاسد, ومن بينها قانون تحديد الحصص للمهاجرين عام ١٩٢٧ والذي قلص نسبة عدد من البلدان بسبب السلوك المنحرف (Karibo, 2015, pp. 37–38).

وفي الشمال الأمريكي إذ تمثل ولاية داكوتا الشمالية ذات الطبيعة الريفية التي تهيمن عليها الاراضي العشبية , ويعتمد أغلب سكانها على الزراعة والصناعات المحلية وإنتاج الحبوب وتربية المواشي , وتبلغ مساحة الولاية ٦٩٠٠٠ ألف ميل مربع ومن ثم هي امتداد حدودي بين الولايات المتحدة وكندا , واهم مدنها التي تحاذي كندا بسمارك Bismarck وديكنسون Dickinson وومينوت Minot تساعد تلك المعابر على نقل المخدرات والمواد غير المشروعة , وقد ساعدها على ذلك الطبيعة الجغرافية لولاية داكوتا الشمالية التي بدورها تكون ممراً لنقل البضائع المهربة إلى الولايات الشمالية عبر وكلاء محليين (klein, 2019, p. 22), ومن بين الممرات التي تربط البلدين فارجو Fargo وغراند فوركس Grand Forks في كندا تقابلها كانساس سيتي Kansas City في ولاية ميسوري وبسمارك و فارجو مع مينيابوليس Minneapolis وشيكاغو, وتشترك داكوتا الشمالية في حدودها مع مقاطعات ساسكاتشوان Saskatchewan ومانيتوبا Manitobaالكندية ويوجد في ولاية داكوتا الشمالية ثمانية عشر منفذاً برياً مسجل بصورة رسمية, فضلاً عن الطرق غير المؤهلة لنقل البضائع التي يسلكها المهربون, وتفتقد الممرات البرية إلى الخدمات الكمركية أو محطات حرس الحدود وتبعاً لذلك باتت القرى القريبة ملاذا آمن للعصابات والمهربين ووكراً لتجار المخدرات (smith، صفحة ٣٨).

المبحث الثاني : الجذور التاريخية لتهريب المخدرات بين كندا والولايات المتحدة

كانت الحدود الشمالية الأمريكية منطقة محظورة ينعدم فيها القانون ويرتادها المزورون والمجرمون العابرون للحدود الوطنية والعصابات الخارجة عن القانون التي تعمل على تهريب المحول والمخدرات ومنتجات الافيون والماشية , إذ حرم هؤلاء المهربون الحكومة الامريكية من شريان حياتها المالي , لكنهم يتمنعون بشعبية كبيرة بين الناس على طول الحدود لانهم خلقو فرص عمل وابقوا الاسعار منخفضة بعد ان اغلق قانون الحظر ١٨٠٧ الموانئ الامريكية امام التجارة الخارجية ولم يتمكن وكلاء الإيرادات في الولايات المتحدة من فعل الكثير لوقف طوفان البضائع المقرنصة عبر الحدود الكندية .

وطوال القرن التاسع عشر كانت سيطرت الولايات المتحدة على حدودها الشمالية متساهلة للغاية , إذ كان موظفو الكمارك يقيمون في مراكز القوى على بعد اميال من خط التقسيم , وكان جزء من مشكلة امن الحدود هو تواطى اهالي القرى مع المهربين , استمر التهريب على نطاق واسع بعد ان اصبحت كندا كياناً يتمتع الحكم الذاتي في عام ١٨٦٧ اثناء الحظر , واستخدم المهربون اساطيل من السيارات والقوارب والزلاجات لنقل الكحول بشكل غير قانوني من كندا الى الاراضي الامريكية , التي ارتفعت اسعارها ثمانية اضعاف تقريباً عن سعر البيع في كندا , وبذلك تدفق خط انابيب افتراضي من الكحول عبر نهر ديترويت من وندسور , اونتاريو وبحسب التقديرات فان ثلاثة ارباع المشروبات الكحولية التي تم تهريبها الى الولايات المتحدة اثناء الحظر تأتي من كندا , وجدير بالذكر ان قوارب الصيد في نهر ديترويت تتوقف لتحميل بضائعهم المهربة بعيداً عن انظار ضباط الكمارك والشرطة , وقام المهربون بتعديل قوارب الصيد في منطقة البحيرات الكبرى باستخدام حوامل مصممة خصيصاً لبراميل التهريب التي تملأ بالمخدرات (klein, 2019)

يفسر جوشوا سميث Joshua M . Smith أستاذ العلوم الإنسانية في الاكاديميةِ البحرية بالولايات المتحدة ومدير المتحف البحري التجاري الأمريكي في كتابة التهريب عبر الاراضي الحدودية, أنَّ التهريب بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية يعود إلى الثورة الأمريكية عام ١٧٧٥, وكان يمثل مصدرَ قلق للإدارة البريطانية أثناء حرب الاستقلال, إذ اعتمد المقاتلون على تهريب الأسلحة عبر المناطق الأكثر أماناً , وبعد حظر المواد المخدرة ساهمت تلك الطرق في تصدير المواد المخدرة إلى الولايات الأمريكية عبر الوكلاء والمهربين وبمختلف وسائل النقل سواء سيارات الدفع الرباعي أو عبر الحيوانات التي لها القدرة على اجتياز الأراضي الوعرة والصحراوية (Smith, 2019, pp. 23–24) ويمكن وصف المناطق الحدودية الكندية وعلى وجه التحديد: القرى أنهم يرون تجارة المخدرات شرعية وهم رجال أعمال لا مهربون؛ ويعد العمل في تهريب المخدرات عملاً مقبولاً لديهم ووسيلة لأهل القرى لإعالة أُسرهم, ومن دون أدنى شك أن تواجه الشرطة الفيدرالية والمحلية صعوبة في تقويض تجارة المخدرات عبر الحدود الكندية, واستقبلت ولايتي جورجيا وفلوريدا كميات من الأفيون خلال المدة(١٩٣٩–١٩٤٥)

نتيجة انشغال الإدارة الأمريكية بالحرب, ويقدر الأفيون والماريجونا التي تدخل إلى جورجيا وفلوريدا من١– ٣ طن في العام الواحد خلافاً للضوابط الصحية ومن المعابر الشرعية وغير الشرعية (Herzberg, 2020, p. 22).

ومثل الممر المائي بين اونتاريو وميشيغان حلقة وصل تمَ من خلالها التبادل التجاري المرخص وغير المرخص خلال (١٩٠٨ – ١٩١٩) لتهريب الماريجوانا والكوكايين القادمة من شرقِ أسيا وعلى وجه التحديد الأفيون الصيني الذي لقي رواجاً في الاسواق الأمريكية, واستقطبت ميشيغان تجار المخدرات والمهاجرين من جنسيات مختلفة , وبعد الحظر وتقيد الهجرة الصينية انخفضت تجارة الأفيون والكوكايين ؛ بسبب منع المواد المخدرة من الأسواق والبقاء على الصيدليات المرخصة , وسرعان ما نشطت تجارة الأفيون بعد افتتاح جسر دوترويت عام ١٩٢٩ الذي يربط دوترويت في ميشيغان وأصبح ممراً برياً شجع على ارتفاع التبادل التجاري والسياحي فضلاً عن التقارب الاجتماعي, وباتت طرق ميشيغان مكاناً لجذب السياح وفرصة عمل مناسبة لأهالي القرى القريبة, وأدى ذلك إلى انتشار المقاهي والفنادق ومصانع انتاج الكوكا و اماكن تدخين الأفيون , وتذكر الدكتورة هولي كاريبو Holly caribou أن اقتصاديات الهيرون نشطت بعد افتتاح جسر وترديت بسبب زيادة عدد السياح و المهاجرين وممارسة الانشطة غير المشروعة والتهريب بكل أنواعهُ ومثل العمل بالمخدرات فرصة مناسبة للمهاجرين والأمريكيين (Weimer, 2011, p. 13) .

وتتحكم العصابات الإجرامية في معظم عمليات النقل والتوزيع للميثامفيتامينات والكوكايين و الهيرون و الماريجوانا ضمن سلسلة جبال روكي Rocky Mountain و بالتحديد ولاية مونتانا Montana و نيفادا Nivada و يوتا Utah إلى الجنوب من ولايتي واشنطن و أريغون Oregon (smith، صفحة ٣٩) تقوم عصابات التهريب بتغير أساليب عملها تبعاً للطبيعة الجغرافية ولديمومة عملها تقوم بتجزئة خلايا نقل الأدوية و العملة للحد من معرفة الاعضاء بأنشطة المنظمة , وعند القبض على أعضاء المنظمة لا يمكن اعطاء معلومات دقيقة عن المجاميع الاخرى , وهي جزء من استراتيجية تهريب المخدرات التي اعتمدتها منظمات التهريب (Herzberg، ٢٠٢٠، صفحة ٢٩).

وكشفت انفاذ القانون عام ١٩٤٨ أن عمليات التهريب عبر سلسلة جبال روكي الشمالية تتم عبر حيوانات النقل والبغال البشرية (الاطفال و النساء) كأدوات للتهريب ويمكن للشخص الواحد أن يحمل ٢– ٣ كغم من الماريجوانا, بينما الاطفال اقل من ٢ كغم, و تستغرق عملية التهريب من ٣–٦ ساعات للوصول إلى مونتانا, و من ثم يتم نقلها إلى نيفادا ويوتا, التي باتت تمثل طريق الماريجوانا إلى الولايات الأمريكية , بينما مسؤولي مونتانا أبلغوا إنفاذ القانون عام ١٩٥٠ عن زيادة شحنات الماريجونا من قبل الاسيويين عبر الحدود الكندية بوسائل نقل مختلفة منها الطائرات ذات الأجنحة الثابتة والطائرات العامة والمروحيات لعبور الحدود, وذكرت التقارير أنَّ بعض التجار يستأجرون أفراداً محليّن من القرى القريبة, لعبور الحدود الشمالية في مونتانا يحملون كميات تتراوح بين ٥٠ – ١٠٠ رطلاً بوسائل اخرى مثل سيارات الدفع الرباعي و عربات الثلوج , ويتم تخزين الماريجونا المهربة في مونتانا و توزع إلى دنفر Denver و سولت لايك سيتي Satylake و لاس فيغاس و نيفادا و لوس انجلس و سان فرانسيسكو و كاليفورنيا (valentine, 2016 , p. 32) .

و يمكن فهم التهريب بوجهتي نظر الأولى : بالنسبة إلى منفذي القانون جريمة حرمت الدولة من الدخل اللازم, وهددت النظام الدائم, وخرقت القانون, وقوضت احترام السياسيين, والمجتمع بصورة عامة , اما الطريقة الثانية بالنسبة للمهربين يمثل شكلاً من أشكال التجارة وهي طريقة تبادل المنفعة بين الطرفين, ومصدر عمل يوفر الدخل المناسب, و لا تختلف عن أيّ تجارة اخرى, و عندما يكون التهريب بالتجارة غير المشروعة (المخدرات) تكون الجريمة مركبة .

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي لتهريب المخدرات على المجتمع الأمريكي

تعد الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أسوء دول العالم التي تكافح إدمان المخدرات حتى الوقت الحالي, ولديها تاريخ طويل من الأوبئة المتعددة , وفي النصف الثاني من القرن العشرين اتضح ان الأدوية السرية التي يتم تناولها خارج الصيدليات تملئ شوارع أمريكا وصارت تمثل تهديداً حقيقياً لدى الأمريكيين وتم استيرادها من دول مختلف و من مصادر متعددة و بالفعل وصفها البعض معركة شرسة لا نهاية لها , أصدرت إدارة ليندو جونسن كرد فعل على الارتفاع الحاد في معدلات تعاطي المخدرات إعادة قانون التأهيل المدني للمخدرات

لعام ١٩٦٦ ونص القانون على ان الادمان المخدرات هو مرض عقلي و اقر القانون بان مفهوم مرض إدمان الكحول ينطبق ايضاً على ادمان المخدرات ومع ذلك لا يزال استخدام المخدرات يعتبر جريمة (Jonathan, 2019, p. 33).

خلال مدة الكساد الكبير ارتفعت نسبة البطالة و باتت تمثل رقماً صعباً للغاية مع الاستياء العام من سيل المهاجرين المكسيكيين مما أدى إلى تصعيد القلق العام و الحكومي بشأن مشكلة التعاطي و الإدمان, أثارت موجة الأبحاث الطبية التي ربطت استخدام الماريجونا بالعنف و الجريمة و السلوكيات المنحرفة الأخرى, و على اثر ذلك حظرت ٢٩ ولاية الماريجوانا و لتسليط الضوء على مصطلح الماريجوانا و علاقتها بالإدمان يعرف انه مشتق من الكلمات المكسيكية " ماري جين " و يعتقد البعض انها تعني المسكر في الكلمة البرتغالية marigu-ano , وتمت زراعتها من اجل الألياف ومصدر للأدوية لعدة أمراض منذ زمن بعيد , وجدير بالذكر أن تواجدها كان في بلاد الهند و انتقل الى الشرق الأوسط والأدنى خلال قرون عديدة ثم انتقل الى شمال افريقيا و ظهر في أمريكا اللاتينية و منطقة البحر الكاريبي و دخل أخيراً الى كندا عن طريق المهاجرين الصينيين ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العقود الاولى من القرن العشرين (Weimer، ٢٠١١).

كان تعاطي المواد ذات التأثير النفساني في كندا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قانونية لا يعد جريمة, إذ كان الكثير منها يؤخذ لأغراض طبية, وفي الهند والصين والشرق الأوسط كان الناس يستهلكون الأفيون لعلاج الألآم, و جلب الافيون إلى الولايات المتحدة الأمريكية من قبل المستوطنين الأوربيين وتم بيعه كدواء بشكل قانوني, وكان يؤخذ عن طريق الفم أو مع الشاي وتمت زراعته في أمريكا الجنوبية , وفي اواخر القرن التاسع عشر اصبحت منتجات النبيذ وقطرات السعال التي تحتوي على المنشط شائعة لدى الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب والارق, ويستهلكون الحشيش ايضاً من اجل الراحة, وبسبب تأثير البروتستانتية مع التركيز على الحركات الاصلاحية بشأن استخدام الافيون مثل شكلاً من اشكال الامبريالية الثقافية وزيادة القلق في المجتمع الطبي بشأن الدواء غير المنظم فضلاً عن الخطاب السياسي الذي وصف استهلاك المخدرات بمثابة عدو جلبه الغرباء العنصريون الى الغرب, وبالتالي تهدد الطبقة الوسطى, وعلى اثر ذلك تم حظر بعض المواد المخدرة, الامر الذي ساهم في انخفاض انتاج الكوكايين وفي الوقت ذاته كانت هناك تحولات كبيرة وطويلة الامد في طرق تهريب الكوكايين والمرجح انها نتجت عنها مجموعة من العوامل .(Assessment, 2010)

وتشير المؤرخة الأمريكية جريس هيل (Grace Hill) أنَ اوراق الكوكا كانت مشهورة لدى الأمريكيين: انها منشط للدماغ ومشروب فكري لدى الأثرياء البيض وكان يقدم في المناسبات العامة , واصبح يباع بزجاجات في مختلف الاماكن العامة وفي الاسواق ويتداوله الباعة المتجولين, وفي عام ١٩٠٢ قدر عدد المدمنين على الكوكا بنحو ٢٠٠٠٠٠ الف, وهذا يدل على انها واصبحت عرفاً اجتماعياً لدى الأمريكيين, و لا يخفى ان المواد المخدرة وعلى وجه التحديد الكوكا كانت تقدم في المناسبات الدينية والعامة, وباتت موروثاً دوائياً , وبلغ استهلاك الأفيون للاستخدامات غير الطبية عام ١٩٠٣ خمسة اضعاف عما كان عليه عام ١٨٩٠ للأسباب المذكورة انفاً (Russell, 2020, pp. 113–114) .

و جدير بالملاحظة لازالت الكوكا عنصراً أساسياً في حياة الشعوب الأصلية في منطقة الاندیز حتى اليوم, تستخدمه النساء لتسريع الولادة اذ تقوم الأم بمضغ أوراق الكوكا و يحتفل الأقارب بمضغ أوراق الكوكا معاً عندما يريد الشاب ان يتزوج يعرض الكوكا على والدها و يشرب الأصدقاء و العائلة شاي الكوكا , و لذلك يمكن وصفها ممارسة طبيعية لدى امريكا اللاتينية و هي واحد من اكثر المواد استهلاكاً على نطاق واسع في الولايات المتحدة الامريكية , يذكر مارك كليمان الباحث في سياسة المخدرات ان الكحول ليس مجرد عقار بل هو الدواء النموذجي (Carey, 2008, p. 113)

وفي السياق ذاته انتج موقع فلوريدا المميز وجغرافية شبه الجزيرة وفقر الموارد الطبيعية سجلاً تاريخياً للنشاط غير المشروع , إذ شهدت ميامي سلسلة متعاقبة من الجرائم خلال عام ١٩٢٩ وارتفاع نسبة الادمان وتزايد عدد الاماكن غير المرخصة لبيع الأدوية خارج سياقات الضوابط الصحية, وفتحت العديد من التحقيقات التي ربطت الجرائم بتعاطي المخدرات مثل السرقة والقتل وانتشار الانحلال الاخلاقي وتنامي عصابات الجريمة المنظمة , وعليه قرر مكتب التحقيقات الفيدرالي في واشنطن أن ميامي بحاجة إلى مكتب ميداني خاص بسبب

ارتفاع نسبة الجريمة وازدياد حالات الادمان , وتم تكليف روبرت شيفر Robert sheffer عام ١٩٣٧ وكيلاً خاصاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي و تبع ذلك تكليف جاكسو نيفيل Jaxo Neville وكيل المكتب في ميامي (Zimmerman, , A History of smuggling in Florida : Rumrunners and cocaine cowboys (True Crime) , 2006) .

وننوه على أبرزِ التحديات التي واجهها المكتب مثل انتشار المخدرات وحالات الخطف والابتزاز وانتشار الرذائل و الحانات التي تقدم المشروبات الكحولية و المواد المخدرة فضلاً عن تزايد اعداد السجناء , وفي التقرير الذي قدمه شيفر إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي عام ١٩٣٨ وثق فيه اقتران تعاطي المخدرات مع نسبة الجريمة, وبعد دخول الولايات الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ تعرضت ميامي إلى تهديد الغواصات الالمانية , وأدى انشغال المكتب الفيدرالي في ميامي بالجانب الأمني مما فسح المجال لعصابات التهريب أن تنتهز الفرصة لجعل ميامي أكبر اوكار المخدرات في الولايات الشمالية (Smith ، 2019: 44) ففي عام ١٩٥٢ ارتفع عدد العملاء الخاصين في مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى ١٥٠ موظفاً موزعين على دايتونا بيش Daytona Beach وفورت لورديل Fort Lauderdale وجاكسو نفيل Jacksonville وليكلاند Lakeland واورلاند Orland وسانت اوغسطين Saint Augustine وساراسوتا Sarasota و تامبا Tampaوويستب بالم بيتش Weast Palm Beach وعمل المكتب الفيدرالي على قدم وساق في كشف الجريمة المنظمة ومراقبة الحانات والمقاهي واماكن الاستراحة واماكن الرذيلة كجزء من الخطة الفيدرالية لتضيق الخناق على تجارة المخدرات (Zimmerman, A History of smuggling in Florida , Rumrunners and cocaine cowboys , 2012, p. :34).

مما لا شك فيه ان الحدود تمثل امتداد استراتيجي و عمق اقتصادي و حضاري في بلدان العالم , و تلك الظاهرة نتج عنها التبادل الاقتصادي والثقافي بين الشعوب المتجاورة و تمثل الحدود الامريكية – الكندية نموذج لما تم ذكرة , إذ ارتبط الشعبين في عوامل مشتركة في المناطق الحدودية والسياحية التي كانت ملاذاً للهاربين والباحثين عن السهرات الليلية والحانات والنوادي ومحلات بيع الممنوعات ومتاجر الخمور , وفضلاً عن ذلك تشترك الحدود في مساحات واسعة من الاراضي الزراعية وتحديداً زراعة المخدرات التي وفرت فرص عمل لدى الكثير من الشعبين ساعد على ذلك النظام السياسي الهش في أمريكا اللاتينية وبدوره شجع على ازدهار تجارة المخدرات كونها تبحث عن المناخ السياسي غير المستقر و تزدهر في بيئة الفوضى وانعدام الاستقرار , إذ تنمو التجارة غير المشروعة في البيئة التي تكثر فيها المفاسد .

الخاتمة :

سجلت المعابر الحدودية الكندية الاكثر تهريباً للمخدرات خلال المدة ١٩٣٠– ١٩٤٠ وعلى وجه التحديد ممر البرتا – داكوتا الشمالية الذي استقبل نسبة كبيرة نت الافيون الصيني, وممر دوترويت – ميشغان الذي نشط بعد افتتاح جسر دوترويت وممر حدود أُونتاريو على طول ١٦٨٢ميل التي تشاطر حدودها كلا من مينسوتا و ميشغان و اهاويو و نيويورك من المعابر الخطرة التي كانت موطئ قدم للمهاجرين الصينيين واليابانيين واصحاب الاعمال الشاقة, لذلك كانت اكثر المدن استقطاباً للافيون الاسيوي القادم من الصين, ويتضح من خلال البحث ان المناطق التي سكنها الصينيون سجلت اعلى نسبة لتعاطي الافيون ومن هنا جاء اتهام الصين باستهداف الشعوب الحرة.

ارتبط تعاطي المخدرات بالجريمة المنظمة وهذا دليل واضح على الاحداث التي شهدتها ميامي و فلوريدا وميشغان, ويرجع السبب وراء انتعاش تجارة المخدرات على الحدود الكندية الى عمل اهالي المناطق الحدودية على زراعة المخدرات نتيجة الارباح التي تحقيقها مقارنة بالمحاصيل الاخرى, وسهولة التهريب عبر المنافذ البرية فضلاً عن التأثيرات النفسية للمواد المخدرة , اثر ذلك على المجتمع الأمريكي بشكل واضح, إذ سجل ارتفاع معدلات الجريمة المنظمة وانشار الرشوة والفساد المالي بين رجالات الامن والقتل والاغتصاب وكثرة البغاء والانحطاط الأخلاقي في الولايات الشمالية .

المصادر (1

❖ (n.d.).

- C. Crandall , Russell .(٢٠٢٠) .*Drugs and Thugs The History and Future of America's war on Drugs .* yale University press.
- Carey, E. (2008). *Women with Golden Arms : Narco trafficking in America 1910-1970.* John's Universty.
- Daniel Weimer .(٢٠١١) .*Modernization , Counterinsurgency and U.S. Narcotics control in The Third Wrld, 1969-1976 .* Kent State University Press.
- David Herzberg .(٢٠٢٠) .*White Market Drug Big pharm and hidden History of Addiction in America .* universty of Chicago.
- Douglas valentine .(٢٠١٦) .*The strength of the secret history of America's war on Drug .* paperback Edition.
- Holly M. Karibo *, .*(٢٠١٥) .*Since city North sex Drug and citizenship in the Detroit Windsor Borderland 8 .*university of North Carolina. ,
- Jeffry orr David stirrup .(٢٠٢٢) .*The Cana US border culture and Theoy .* Edinburgh Universty.
- Joshua M. smith.(بلا تاريخ) .
- Joshua M. Smith .(٢٠١٩) .*Borderland smuggling patriots , Loyalists and illicit Trade in The North east 1783 ١٨٢٠ – New perspectives on Maritime History and Nautical Archaeology* ١ المجلد) *,* st Edition publisher .(university of Florida.
- klein, C. (2019). *The Lawless Border with canada was once America's Main security concrn.* A& E Televsion Networks.
- Stan Zimmerman *, .*(٢٠٠٦) .*A History of smuggling in Florida : Rumrunners and cocaine cowboys (True Crime . (* publisher The History press.
- Stan Zimmerman .(٢٠١٢) .*A History of smuggling in Florida , Rumrunners and cocaine cowboys .* publisher The History press.
- Stan Zimmerman4 .(٢٠٠٦) .*A History of smuggling in Florida : Rumrunners and cocaine cowboys (True Crime .(* publisher The History press.
- U.S. Department of Justice National Drug Intelligence CenterNatinol Drug Threat Assessment . .(٢٠١٠)*Drud Movement Into and within the U.S.*